تحف العقول

عن آل الرسول صلى الله عليهم

ألّفه

الشيخ الثقة الجليل الأقدم

أبو محمد الحسن بن علي الحسين بن شعبة الحراني رحمه الله

من أعلام القرن الرابع

قدم له وعلّق عليه

الشيخ حسين الأعلمي



منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

فقال عليه‌السلام : نعم . وأوتي بدواة وقرطاس فكتب :

بسم الله الرَّحمٰن الرّحيم

جميع أمور الأديان أربعة : أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها الأخبار المجمع عليها وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة والمستنبط منها كل حادثة وهو إجماع الأمة . وأمر يحتمل الشك والإنكار ، فسبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجة من كتاب الله مجمع على تأويلها ، وسنة مجمع عليها لا اختلاف فيها ، أو قياس تعرف العقول عدله ولا يسع خاصة الأمة وعامتها الشكّ فيه والإنكار له . وهذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه وأرش الخدش فما فوقه . فهذا المعروض الذي يُعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته ،وما غمض عليك صوابه نفيته . فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهي الحجة البالغة التي بيّنها الله في قوله لنبيه : **﴿قل فللّه الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾**[1] يبلغ الحجة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه ، لأن الله عدل لا يجور ، يحتج على خلقه بما يعلمون ، ويدعوهم إلى ما يعرفون لا إلى ما يجهلون وينكرون . فأجازه الرشيد ردَّه والخبر طويل .

وروي عنه (ع) في قصار هذه المعاني

قال عليه‌السلام : ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه .

وقال سألته عن اليقين ، فقال عليه‌السلام : يتوكل على الله ويسلم لله ويرضى بقضاء الله ويفوض إلى الله .

وقال عبد الله بن يحيى : كتبت إليه في دعاء «الحمد لله منتهى علمه» فكتب عليه‌السلام لا تقولن منتهى علمه ، فإنه ليس لعلمه منتهى . ولكن قل : منتهى رضاه .

وسأله رجل عن الجواد ، فقال عليه‌السلام : إن لكلامك وجهين ، فإن كنت تسأل عن المخلوقين ، فإن الجواد ، الذي يؤدّي ما افترض الله عليه . والبخيل من بخل بما

---

(١) سورة الأنعام ؛ الآية : ١٤٩ .

افترض الله . وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعـطى وهو الجـواد إن منع ، لأنـه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك وإن منعك منعك ما ليس لك .

وقال لبعض شيعته : أي فلان ، إتقِ الله وقل الحق وإن كان فيه هلاكك فـإن فيه نجاتك ، أي فلان ، إتقِ الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك . فإن فيه هلاكك .

وقـال له وكيله : والله مـا خنتك . فقـال عليه السلام له خيـانتك وتضييعـك على مالي سواء والخيانة شرهما عليك .

وقال عليه السلام : إياك أن تمنع في طاعة الله ، فتنفق مثليه في معصية الله .

وقال عليه السلام : المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه .

وقال عليه السلام عند قبر حضره : إن شيئـاً هذا آخـره لحقيق أن يزهـد في أوله . وإن شيئاً هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره .

وقـال عليه السلام : من تكلم في الله هلك . ومن طلب الـرئـاسـة هلك . ومن دخله العجب هلك .

وقال عليه السلام : اشتدت مؤونة الدنيا والدين : فأما مؤونة الدنيـا فإنـك لا تمد يـدك إلى شيء منها إلاّ وجدت فاجراً قد سبقك إليه . وأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد أعواناً يعينونك عليه .

وقال عليه السلام : أربعة من الـوسواس : أكـل الطين . وفت الـطين . وتقليم الأظفار بالأسنان . وأكل اللحية . وثلاث يجلين البصر : النظر إلى الخضرة . والنظر إلى الماء الجاري . والنظر إلى الوجه الحسن .

وقـال عليه السلام : ليس حسن الجـوار كف الأذى . ولكن حسن الجـوار الصبـر على الأذى .

وقال عليه السلام : لا تذهب الحشمة[1] بينك وبين أخيـك . وأبق منها ، فـإن ذهابهـا ذهاب الحياء .

وقال عليه السلام لبعض ولده : يا بني إياك أن يراك الله في معصية نهاك عنها . وإيـاك

---

(١) الحشمة : الإنقباض والإستحياء .

أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها . وعليك بالجد . ولا تخرجن نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته ، فإن الله لا يعبد حق عبادته . وإياك والمزاح ، فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف مروتك . وإياك والضجر والكسل ، فإنهما يمنعان حظك من الدنيا والآخرة .

وقال عليه السلام : إذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه .

وقال عليه السلام : ليس القبلة على الفم إلّا للزوجة والولد الصغير .

وقال عليه السلام : اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات : ساعة لمناجاة الله . وساعة لأمر المعاش . وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن . وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات. لا تحدثوا أنفسكم بفقر ولا بطول عمر ، فإنه من حدث نفسه بالفقر بخل . ومن حدثها بطول العمر يحرص . اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال وما لا يثلم المروة وما لا سرف فيه . واستعينوا بذلك على أمور الدين فإنه روي «ليس منا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه» .

وقال عليه السلام : تفقهوا في دين الله فإن الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا . وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب . ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملاً .

وقال عليه السلام لعلي بن يقطين[1] كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان .

وقال عليه السلام : كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون .

وقال عليه السلام : إذا كان الإمام عادلاً كان له الأجر وعليك الشكر . وإذا كان جائراً كان عليه الوزر وعليك الصبر .

---

(١) هو علي بن يقطين بن موسى مولى بني أسد كوفي الأصل سكن بغداد من أصحاب الإمام الصادق والكاظم عليه السلام . ولد بالكوفة سنة ١٢٤ وتوفي ببغداد سنة ١٨٢ وسنه يومئذٍ ٥٧ وله كتب منها كتاب ما سأل عن الصادق عليه السلام من الملاحم وكتاب مناظرة الشاك بحضرته .

وقال أبو حنيفة(١) حججت في أيام أبي عبد الله الصَّادق عليه السلام فلما أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبي يدرج ، فقلت : يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم ؟ قال : على رسلك(٢) . ثم جلس مستنداً إلى الحائط . ثم قال : توق شطوط الأنهار ومساقط الثمار وأفنية المساجد وقارعة الطريق (٣) . وتوار خلف جدار وشل ثوبك . ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها . وضع حيث شئت فأعجبني ما سمعت من الصبي فقلت له : ما اسمك ؟ فقال : أنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . فقلت له يا غلام ممن المعصية . فقال عليه السلام : إن السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث : إما أن تكون من الله ـ وليست منه ـ فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب . وإما أن تكون منه ومن العبد وليست كذلك فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف . وإما أن تكون من العبد ـ وهي منه ـ فإن عفا بكرمه وجوده . وإن عاقب فبذنب العبد وجريرته . قال أبو حنيفة : فانصرفت ولم ألق أبا عبد الله عليه السلام واستغنيت بما سمعت .

وقال له أبو أحمد الخراساني : الكفر أقدم أم الشرك ، فقال عليه السلام له : مالك ولهذا ما عهدي بك تكلم الناس . قلت : أمرني هشام بن الحكم أن أسألك . [فـ] ـقال : قل له : الكفر أقدم ، أول من كفر إبليس **﴿أبى واستكبر وكان من**

---

(١) هو نعمان بن ثابت بن زوطى أحد الأئمة الأربعة كان جده من الفرس من موالي تيم الله بن ثعلبه فمسه الرق فاعتنق الإسلام فكان أبو حنيفة من أبناء الفرس ولد سنة ٨٠ بالكوفة وكان خزازاً يبيع الخز صاحب الرأي والقياس والفتاوي المعروفة في الفقه ولقلة علمه وعدم تفقهه قال بالقياس والإستحسان حتى أنه قاس في أمور معاشه أيضاً وهو أول من قاس في الإسلام وأجاز وضع الحديث على وفق مذهبه وعدوه أيضاً من المرجئة الذي يقولون لا تضر مع الإيمان معصية ، رد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعمائة حديث أو أكثر فقال : لو أدركني رسول الله لأخذ بكثير من قولي ونقل الخطيب في تاريخ بغداد بعضها ويُعاب عليه أيضاً بعدم علمه بقواعد العربية. مات سنة ١٥٠ واتفق أنه في يوم وفاته وُلد الشافعي ودفن في مقبرة الخيزران ببغداد مشهور معروف عند العامة بالإمام الأعظم .

(٢) الرسل والرسلة : الرفق والتمهل . يقال على رسلك يا رجل أي على مهلك .

(٣) قارعة الطريق : أعلاه ومعظمه وهي موضع قرع المارة .

الكافرين﴾(١) والكفر شيء واحد والشرك يثبت واحداً ويشرك معه غيره .

ورأى رجلان يتسابان فقال عليه السلام : البادي أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم .

وقال عليه السلام : ينادي مناد يوم القيامة : ألا من كان له على الله أجر فليقم ، فلا يقوم إلَّا من عفا وأصلح فأجره على الله .

وقال عليه السلام : السخي الحسن الخلق في كنف الله ، لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة . وما بعث الله نبياً إلَّا سخياً . وما زال أبي يوصيني بالسخاء وحسن الخلق حتى مضى .

وقال السندي بن شاهك ـ وكان الذي وكله الرشيد بحبس موسى عليه السلام ـ لما حضرته الوفاة : دعني أُكفنك . فقال عليه السلام : إنا أهل بيت ، حج صرورتنا(٢) ومهور نسائنا وأكفاننا من طهور أموالنا .

وقال عليه السلام لفضل بن يونس(٣) أبلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن أمعة . قلت : وما الأمعة ، قال : لا تقل أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس . إن رسول الله عليه السلام قال : يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير»(٤) .

وروي أنه مرّ برجل من أهل السواد دميم المنظر(٥) ، فسلم عليه ونزل عنده وحادثه طويلاً ، ثم عرض عليه السلام عليه نفسه في القيام بحاجة إن عرضت له ، فقيل له : يا ابن رسول الله أتنزل إلى هذا ثم تسأله عن حوائجه وهو إليك أحوج ، فقال عليه السلام : عبد من عبيد الله وأخ في كتاب الله وجار في بلاد الله ، يجمعنا وإياه خير الآباء

---

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ٣٤ .

(٢) الصرور ـ بالصاد المهلة ـ الذي لم يتزوج أو لم يحج .

(٣) فضل بن يونس الكاتب البغدادي عده الشيخ من أصحاب الكاظم وقال : أصله كوفي تحول إلى بغداد مولى واقفي ووثقه النجاشي وروى الكشي ما يدل على غاية إخلاصه للإمام الكاظم عليه السلام .

(٤) النجد : الطريق الواضح المرتفع .

(٥) دميم المنظر أي قبيح المنظر من دم دمامة : كان حقيراً وقبح منظره .

آدم عليه السلام وأفضل الأديان الإسلام ولعل الدهر يرد من حاجاتنا إليه ، فيرانا ـ بعد الزهو عليه ـ متواضعين بين يديه ، ثم قال عليه السلام : نواصل من لا يستحق وصالنا مخافة أن نبقى بغير صديق .

وقال عليه السلام : لا تصلح المسألة إلاّ في ثلاثة : في دم منقطع أو غرم مثقل أو حاجة مدقعة .

وقال عليه السلام : عونك للضعيف من أفضل الصدقة .

وقال عليه السلام : تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل .

وقال عليه السلام : المصيبة للصابر واحدة وللجازع إثنتان .

وقال عليه السلام : يعرف شدة الجور من حكم به عليه .